mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الجاثية | من الأية 1 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله بسم الله الرحمن الرحيم امين تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السماوات والارض لايات للمؤمنين - 00:00:00

وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق - 00:00:33

الله واياته يؤمنون هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة من اسمائها قول الله جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم حا ميم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - 00:01:08

امين تقدم الكلام عليها اكثر من مرة السور السابقة وللعلماء رحمهم الله فيها اقوال منهم من قال ميم اسم من اسماء الله جل وعلا وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل معناه - 00:01:45

يعني قظى يعني قظي هذا الامر ومنهم من جعله اسم الله الاعظم وقيل هذه الحروف هي بدء لاسماء الله جل وعلا الحاء اشارة الى اسماء الله جل وعلا المبدوءة بالحاء - 00:02:18

مثل حكيم وحميد وحليم وغير ذلك والميم اشارة الى اسماء الله جل وعلا المبدوءة بالميم كما جيت وغيرها من اسماء الله جل وعلا وقيل هذه كلمة من المتشابه التي استأثر الله جل وعلا بعلمها - 00:02:54

الا يعلمها الا هو والله جل وعلا اتى بها لحكمة ويجب علينا الايمان بالله جل وعلا وبما جاء عن الله جل وعلا على مراد الله جل وعلا قوله جل وعلا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - 00:03:29

تنزيل تدل على نزول القرآن من الله جل وعلا مدلت على علو الله جل وعلا لان النزول يكون من اعلى لادنى والله جل وعلا له العلو المطلق يعني العلو من جميع الوجوه - 00:04:02

العلوم علو القدر وعلو القهر وعلو الذات علو القدر لان الله جل وعلا له القدر العظيم في القلوب علو القهر في ان الله جل وعلا قاهر لجميع خلقه علوا في ان الله جل وعلا مستو على عرشه - 00:04:35

فوق سماواته والعرش هو سقف المخلوقات فهو اعلى شيء في المخلوقات والله جل وعلا على العرش بائن من خلقه وليس هو جل وعلا بحاجة الى العرش ولا الى غيره من المخلوقات - 00:05:09

علو القدر وعلو القهر وعلو الذات وهذا مذهب اهل السنة والجماعة السائرون على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون بالكتاب والسنة خلافا لبعض الطوائف الضالة التي تنكر علو الله جل وعلا - 00:05:36

وهذا ضلال وكفر لله جل وعلا هناك طائفة تقول ان الله حال في كل مكان تعالى وتقدس ويقول ضلالهم سيان ان تقول سبحان ربي الاعلى او سبحان ربي الاسفل تعالى الله - 00:06:03

والله جل وعلا فطر الخلق على الايمان بعلوه جل وعلا. البهائم مفطورة على ان ربها جل وعلا فوق قد ذكر بعض العلماء رحمهم الله ان الدابة البهيمة البقرة او الفرس - 00:06:29

او الحمار او الناقة اذا اخذها الطلق كرب الولادة واشتد عليها الامر ترفع رأسها فوق تستغيث بالله جل وعلا البهائم اعلم بالله جل وعلا

من ظلال بني ادم وقوله جل وعلا تنزيل دلالة على علوه جل وعلا. لانه نزل القرآن - 00:06:56
والنزول يكون من اعلى لادنى تنزيل الكتاب والمراد بالكتاب القرآن من الله فهو نازل من الله جل وعلا. وهو الذي تكلم به فالقرآن كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق - 00:07:33
تكلم الله جل وعلا به وسمعه جبريل عليه السلام فاتى به الى محمد صلى الله عليه سلم فهو كلام الله جل وعلا وليس عبارة عن كلام الله وليس هو كلام جبريل ولا كلام محمد صلى الله - 00:07:58
عليه وسلم بل هو كلام الله جل وعلا والله جل وعلا تكلم ويتكلم بما شاء ومتى شاء ومن كلام الله جل وعلا المنزل على رسله التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه كلها كلام الله جل وعلا - 00:08:20
الكتب السابقة حيث ان الله جل وعلا لم يرد لها الاستمرار والبقاء دخلها التحريف والتبديل والزيادة والنقص لان الله جل وعلا وكل حفظها لاهلها لقوله جل وعلا بما استحفظوا من كتاب الله - 00:08:48
ونقصوا وبدلوا وغيروا وتلاعبوا بكتبهم لحكمة يريدها الله جل وعلا لان الله يريد نسخها ولا يريد بقاءها اما القرآن فحيث ان الله جل وعلا اراد بقاءه الى اخر الزمان حيث يأذن جل وعلا برفعه - 00:09:18
من الصدور ومن المصاحف اذا فسد الزمان وقرب قيام الساعة لم يوجد مؤمن ارتفع القرآن باذن الله. ولهذا يقول علماء السلف منه بدأ واليه يعود الى الله يعود في اخر الزمان - 00:09:45
قهوة محفوظ بحفظ الله جل وعلا. لم يكل حفظه لملك مقرب ولا لنبي مرسل بل حفظه جل وعلا بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الله جل وعلا حفظه وهو ولله الحمد بايدينا الان كما نزل على رسول الله صلى الله عليه - 00:10:11
وسلم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم العزيز الذي لا يغالب الغالب جل وعلا لا احد يغالبه جل وعلا فهو غالب لجميع خلقه له العزة الكاملة التي لا تضام الحكيم الذي يظع الاشياء مواظعها - 00:10:42
فهو جل وعلا جمع صفات الكمال وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين العزة والحكمة لان العزة تدل على القوة والغلبة والحكمة تدل على الاتقان والظبط والجاري في المخلوقين ان المرأة اذا كان عنده شيء من العزة - 00:11:17
والانفة قد يتصرف تصرفات خاطئة لعزته وقوته ولا احد يستطيع ان يقف في وجهه ويتشرف ما يتصرف حتى من حوله ربما لا يستطيعون ان يتجرأوا فيقولوا هذا خطأ او هذا غير مناسب - 00:11:50
يمضون على ما اراد فيكون مع العزة خطأ والحكيم الحكمة قد يكون المرء من بني ادم عنده شيء من الحكمة والمعرفة والبصيرة والثبات في الامر لكن لا قيمة له في المجتمع - 00:12:14
ما له شأن حكيم ويعرف لكن الناس لا يهتمون له ولا يلتفتون اليه والله جل وعلا جمع صفات الكمال العزة مع الحكمة حكيم جل وعلا يضع الاشياء مواضعها مع وضعه الاشياء مواضعها لا يستطيع احد ان يخرج عن قبضته - 00:12:39
حكيم مع عزة فهو عنده الغلبة والقدرة والقهر الكامل لكن لا تتأتى هذه الصفات بشيء من النقص او من العجلة او من عدم البصيرة بل هو جل وعلا جامع بين هذين الوصفين العظيمين - 00:13:12
العزيز القوي الغالب الذي لا احد يعترض عليه الحكيم الذي يظع الاشياء مواضعها جل وعلا والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال واهل السنة والجماعة في باب اسماء الله جل وعلا - 00:13:41
وسط بين طائفتين ضالتين وسط بين طائفتين طائفة تنفي اسماء الله جل وعلا وتقول لو اثبتنا له جل وعلا الاسم والصفة معنا وشبهناه بالمخلوق وطائفة ظالة اخرى تشبه الله جل وعلا بخلقه - 00:14:08
ويقول سميع كسمعي بصير كبصري. تعالى الله وتقدس وطائفة شغلت في الاثبات حيث شبهوا وطائفة غلت في التنزيه فعطلوا يعني نفوا الصفات عن الله جل وعلا واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين - 00:14:43
وكل طائفة من الطائفتين عندها حسن وقبيح فاهل السنة والجماعة اخذوا الحسن من هذه وضموه الى الحسن مع الطائفة الاخرى فكان عندهم الحسن من الطائفتين نفوا الظلالة والبعد عن الحق - 00:15:13

ما هو الحسن عند هذه وهذه طائفة اثبتت والاثبات مطلوب لكنهم غلوا في الاثبات فشبهوا والتشبيه باطل الطائفة الثانية نجزه فغلوا في التنزيه تجاوزوا الحد حتى عطلوا الله من صفاته - 00:15:41

واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزهوا تنزيها بلا تعطيل اثبتوا لله جل وعلا ما اثبته لنفسه. او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يشبهوا واولئك نزهوا الله فعطلوا واهل السنة نزهوا الله جل وعلا - 00:16:11

ولم يعطلوا بل اثبتوا ولم يشبهوا فاهل السنة والجماعة وسط بين طائفتين ضالتين طائفة غلت في الاثبات فشبهوا وطائفة غلت في التنزيه فعطلوا واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزه الله جل وعلا تنزيها - 00:16:47

تعطيل يرشد تعالى خلقه الى التفكر في الائه ونعمه وقدرته العظيمة والتي خلق بها السماوات والارض وما فيها من المخلوقات المختلفة الاجناس والانواع من الملائكة والجن والانس والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات - 00:17:16

وما في البحر من الاصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين هذا بظلامه وهذا بظياعه وما انزل الله تعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة اليه وسماه رزقا لانه لان به يحصل الرزق - 00:17:41

فاحيا به الارض بعد موتها؟ نعم ان في السماوات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها - 00:18:05

وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون هذه ستة ادلة على كمال قدرة الله جل وعلا وتصرفه واتقانه للامور ختمت بثلاث خواتم مختلفة بقوله لايات للمؤمنين وبقوله ايات لقوم يوقنون وبقوله ايات لقوم - 00:18:36

يعقلون يؤمنون يوقن للمؤمنين يوقنون يعقلون والادلة على كمال قدرة الله جل وعلا الستة ان في خلق السماوات والارض هذي واحدة وفي خلقكم خلق الانسان وما بث فيهما من دابة الدواب - 00:19:21

واختلاف الليل والنهار اربعة وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها خمسة وتصريف الرياح ستة ادلة واضحة جلية على كمال قدرة الله جل وعلا ختمت - 00:19:52

الاية الاولى بقوله لايات للمؤمنين والاية الثانية بقوله لقوم يوقنون والاية الثالثة بقوله لقوم يعقلون قال بعض المفسرين رحمهم الله ان العاقل المرء اذا نظر في خلق السماوات والارض وعظمهما - 00:20:24

عرف ان لهما خالق وان خالقهما هو الله عرف الله فامن بها واذا نظر في نفسه وحالته ونشأته ومبدأ ابيه ادم ومن بعده ونظر في سائر دواب الارض وما فيها من الحكمة - 00:20:54

والدال على كمال القدرة حين اذ صار عنده ايقان زيادة على الايمان فاذا نظر في الامور الاخرى اختلاف الليل والنهار الذي يختلف ويتغير كل يوم عن اليوم الاخر وانزال المطر - 00:21:24

ونبات الارض واحيائها وتوجيه وتصريف السحاب والرياح وتوجهها من شمالية الى جنوبية الى صبا الى دبور وفكر في هذا وتأمل عقل عن الله جل وعلا مراده فكان ايمان بيقين مع عقل وادراك - 00:21:49

ان في خلق ان في السماوات والارض لايات للمؤمنين في السماوات قال بعض المفسرين المراد والله اعلم خلق السماوات ليس المراد ما من فيها ان في السماوات والارض قالوا لان الله جل وعلا قال ذلك في سورة البقرة - 00:22:26

في قوله تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس هناك خلق وهنا كذلك المراد به كذلك كما انه في الاية المعطوفة عليها في قوله وفي خلقكم - 00:22:55

دل والله اعلم على ان المراد خلق السماوات والارض ان في خلق السماوات والارض لايات للمؤمنين. لايات علامات واضحة دالة على الايمان بالله جل وعلا. دالة على ان هذه مخلوقة - 00:23:16

لا يمكن ان تخلق نفسها لابد لها من خالق فمن هو خالقها هو الله جل وعلا فيؤمن المرء لله جل وعلا وذلك ان الايمان بتوحيد الربوبية يدفع المرء الى الايمان بتوحيد الالوهية - 00:23:42

فتوحيد الربوبية توحيد الله جل وعلا بافعاله وتوحيد الالوهية توحيد الله بافعالنا توحيد الله بافعاله بانه الخالق الرازق المحيي

المميت. وهذا التوحيد اعترف به كفار قريش ولم يدخلهم في الاسلام. لانه لا يكفي وحده - 00:24:06
توحيد الالوهية ان نوحد الله جل وعلا بافعالنا بان لا نعبد الا الله ولا نصلي الا له ولا نصوم الاله. ولا نزكي الاله ولا نتوكل الا عليه ولا نرغب الا اليه. ولا نخاف الا منه. وهكذا - 00:24:36
ونوحد الله بافعالنا هذا توحيد الالوهية. وهو الذي انكره كفار قريش وتوحيد الربوبية وهو توحيد الله بافعاله. وتوحيد الاسماء والصفات وهو ان نوحد الله جل وعلا وباسمائه وصفاته وفي خلقكم خلق الانسان - 00:25:02
من تراب ثم من نطفة ثم تطوره الى علقة الى مضغة الى نفس ينفخ فيها الروح ثم يخرج بهذه الصفة المعلومة لا يدرك من الامر شيئا فاذا به ينمو باذن الله شيئا فشيئا حتى يكون على اكمل صفة - 00:25:29
فهذه اية من ايات الله جل وعلا الدالة على كمال قدرته وما بث وما يبث من دابة يعني يبث في الارض من الدواب هذه المخلوقات العديدة العظيمة التي خلقها الله جل وعلا في السماوات - 00:26:02
وفي الاراضين وما بينهما وادميين وجن وملائكة وحيوانات وسائر مخلوقات الله جل وعلا التي تدب على الارض وتمشي وما يبث من دابة ايات علامات على قدرة الله جل وعلا يستدل بها من الموقن. من عنده شيء من الايقان - 00:26:28
بالله جل وعلا لايات ايات لقوم يوقنون وعطف عليها واختلاف الليل والنهار تعاقبهما وطول الليل وقصر النهار وطول النهار وقصر الليل وما انزل الله من السماء من رزق كل الرزق - 00:27:05
لبني ادم ولغيرهم كل نازل من السماء نازل من السما ما الذي نزل من السماء؟ هو المطر وهو المادة الاساسية لكل رزق الحيوانات تأكل من النبات الذي ينبت من الارض فتكون - 00:27:37
يكون الماء يكون النبات تكون الاشجار تكون الفواكه يكون كل شيء مادته الاساسية من الماء الذي هو النازل من السماء وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها - 00:28:03
قد يقول قائل الارض هل هي فيها روح تحيا وتموت نعم تحيا تحيا بماذا من المطر وينشأ النبات وتتحرك الارض واذا عنها الماء ماتت النبات والاشجار وموتها بموت هذه الاشياء وتكون كانها ميتة ولهذا يقال للارض التي لا نبات فيها - 00:28:27
ارض ميتة الارض التي لم تحيى يقال عنها هذه ارض الموات فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح تدبير الرياح وتصريفها وتوجيهها فتأتي من الشمال وتأتي من الجنوب وتأتي من الصبا وتأتي من الدبور - 00:28:58
وتأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب وتأتي بحياة الابدان وتأتي بموتها بالرياح وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لان الريح مهلكة والرياح - 00:29:24
منعشة والرياح بشرى وتلقح السحاب وتمطر والريح مهلكة اهلك الله جل وعلا من اهلك من الامم الغابرة الريح وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون يعقلون عن الله جل وعلا مراده العاقل يتدبر ويتأمل في مخلوقات الله جل وعلا وكمال قدرته فيعقل هذا الامر - 00:29:49
ثم قال جل وعلا تلك ايات الله يعني هذه التي اشار الله جل وعلا اليها ايات الله نتلوها عليك نتلوها نقرأها عليك بالكتاب نتلوها عليك بالحق الصدق والعدل والبيان والايضاح - 00:30:28
فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون. باي حديث؟ باي قرآن؟ بعد هذا القرآن العظيم يؤمنون يعني من لم يؤمن بهذا القرآن فلن يؤمن فباي حديث كلمة حديث تطلق على القرآن. لان الله جل وعلا قال - 00:30:57
الله نزل احسن الحديث. الذي هو القرآن فباي حديث بعد الله بعد الله قال العلماء فيها ذكر لفظ الجلالة للتعظيم ولرفعة شأن هذه الايات قالوا كما يقول القائل انا معجب - 00:31:28
بزيد وكرمه وبهذا تعظيم لزيد اذا قلت هذا الكلام كانك معجب به وتقصد الاعجاب بكرمه قد يجوز ان المراد كما قال بعض المفسرين فباي حديث بعد الله يعني بعد حديث الله - 00:31:56
والمراد بحديث الله هو القرآن واياته المتلوة واياته الكونية واياته المحسوسة الظاهرة الشمس والقمر والليل والنهار وسائر المخلوقات

كلها ايات تدل على كمال قدرة الله جل وعلا وعلى وحدانيته وعلى كمال تصرفه جل وعلا - 00:32:24
ومعناها والله اعلم انهم ما داموا لم يؤمنوا بالقرآن فهم لن يؤمنوا بشيء ان ابدا لان القرآن واظح جلي بالدعوة الى الايمان بالله تبارك وتعالى. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - 00:33:02
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:27